سِلسلةُ

مَزَالِقِ الطَّلَبِ

فضيلة الشيخ

مصطفى مبرم اليمني

حفظه الله تعالى



إدارة حساب:

فوائد ش/مصطفى مبرم

Fawaidmbrm

بسم الله الرحمن الرحيم

١

أَنْ تَجِدَ كُتب الطَّالِب كَثيرة وقِراءتُه قَليلة، يتَتبَّع ما جدَّ من مطبوعٍ وما خفيَ من مخطوطٍ وربَّما لم يمر ناظريه في الصَّحيحين، فكَيْف بغَيْرِهما !

٢

أنْ يُدْخلَ الطَّالب في مكْتَبته كِتابًا لَا يدْرِي ما بَيْن دفَّتيه؛ وقد سمعتُ شَيخنا ابن غديان يَقول: «**إذَا أدخلت كتَابًا نظرت في مضْمونه وفَهارِسِه**».

٣

أَن يُـدخل كُتـب الضَّـلال في مكْتَبتـه دُون تَمْيـزٍ؛ ورأيـتُ شـيخنَا مُقبلاً جعـل جناحًـا لكتُـب الضَّـلال في مكتبته وأودع فيه كتب البنَّا وقطب.

٤

أنْ تَجد الطَّالب يُقَمِّش ولَا يُفتِّش، ويُفتِّش ولا يُرتِّب، ويُرتِّب ولا يلخص، ويُلخص ولا يحفظ؛ فمن أيْن يأتي العلم!

٥

عدم اعتِماد الطَّالب -في حضوره على الشُّيوخ- على نُسخة يضبط لفظها، ويُصحِّح أصلها، ويُقيِّد عليها أو على مُلحقها الفوائد والزَّوائد.

٦

تَغْليب جَانب البَحث والقِراءة علَى جانِب الحفْظ والفهم، فتجده قويًا في البحث ويظنُّ أنَّ التَّصنيف بُرهان العلم

فبِئْسَ مُستَودعُ العِلْمِ القَرَاطِيسُ

٧

تَـرك المشـهور والإقبـال عـلى مـا يُشـبه المـهجـور، وقد عاب الحافظ ابن رجب على الحديثي الإقبال على الأجزاء وترك الكتب السِّتة[1] -وقس على ذلك-.

[1] قال أبو بكر الخطيب: (أكثر طالبي الحديث في هذا الزّمان يغلب عليهم كتب الغريب دون المشهور، وسماع المنكر دون المعروف، والاشتغال بما وقع فيه السَّهو والخطأ من رواية المجروحين والضُّعفاء، حتَّى لقد صار الصَّحيح عند أكثرهم مجتنبًا، والثَّابت مصدوفًا عنه مطرحًا، وذلك لعدم معرفتهم بأحوال الرُّواة ومحلهم، ونقصان علمهم بالتَّمييز، وزهدهم في تعلمه.
وهذا خلاف ما كان عليه الأئمَّة المحدِّثين، والأعلام من أسلافنا الماضين".
وهذا الَّذي ذكره الخطيب حق، ونجد كثيرًا ممَّن ينتسب إلى الحديث لا يعتني بالأصول الصِّحاح كالكتب السِّتَّة ونحوها، ويعتني بالأجزاء الغريبة وبمثل مسند البزار،ومعاجم الطبراني، أو أفراد الدارقطني، وهي مجمع الغرائب والمناكير.[شرح علل الترمذي للحافظ ابن رجب (624/2)]

٨

طَلبه على غير سبيل السَّلف، قال ابن عبدالبر في من ترك سبيلهم في التَّلقي: «**ومن تعدَّى سَبيلَهم عامدًا ضَل، ومن تعدَّاه مجتهدًا زل**».

٩

عَدم الشُّعور بالفائدة، يقول: «أحفظ وأنسى»، وسُئل شيخنا مُقبل وأنا أسمع: «أنا أحفظ وأنسى» قال: «**كلُّنا كذلك، لكن لابدَّ أن تستمر وستجد العلم**»

١٠

اعتماد الطَّالب على ما يُلقيه عليه شَيخه، وسمعتُ شيخنا ابن غديان يقول: «**إذا تخرَّج الطَّالب من الدُّكتوراه فقد وضع قدمه في أوَّل سُلَّم العلم**»

١١

انصراف الطَّالب عَنِ الكتَاب الَّذي يَدْرسه والدَّرس الَّذي يحضره، فيُشتِّت نفسه في أوَّل الطَّلب بين المتون والشُّروح معتقدًا أنَّ ذلكَ مُذاكرة، بل شتات.

١٢

الحرص على النِّهاياتِ دُون احتِراق البدايات،

تجد طالب العلم لهفًا على بلوغ النِّهاية!

يظنُّ التَّأليف والتَّدريس والمرجعية ميزانًا للعلم.

١٣

تفويت الكبار والالتفات إلى الصِّغَار.

وقد رأيتُ أقوامًا ونحن في دماج انصرفوا إلى أبي الحسن وتركوا الوادعي بحُجَّة التَّأصيل لنعيقه به.

١٤

عَدم النَّظر فيما بَعُد العَهد عنه من الفوائد، فتجد الطَّالب يعتني بالجديد دون القَديم الَّذي ربَّما يكون هو الأصل والأساس.

١٥

عـدَم ضَـبط المـتن المقـرُوء، تجـده يحْـرِص عـلى الفَرع ويُضيِّع الأَصل، عنايته بالشُّروح والحواشي أكثر مِن عِنايَتِهِ بما وُضِعت من أجله!

١٦

عَدم التَّفريق بين الكِتاب المحْفوظ والمقْرُوء، المدْرُوس والمسرُود؛ ولكلِّ مقامٍ مقال، وذلك في كلِّ فنٍّ من فُنون العلم في وسائله ومقاصده!

١٧

قياس المرْء نفْسَه علَى غيْرِه، وقد يكُون المقِيس عليه مُتقدِّمًا في الطَّلب فيُريد أن يبدأَ من حيثُ انتهى المتقدِّم مع علمه أنَّه بعِيدُ المنال.

١٨

التَّخصُّص في أوَّل الطَّلب، تجده يغرق في تعلُّم النَّحو أو المصطلح أو الأُصول ولا يَدْرس غيرهَا إلَّا قليلاً.

والأَصل أنْ يدْرُس في كلِّ فنٍّ متْنًا على الأقل.

١٩

الهجُوم على الكُتب دون مَعرِفة مقَاصد مُصنِّفيهَا، قال العلاَّمة العنجري: «**إنَّ ممَّا يُعين علَى فهْم الكُتُبِ مَعْرِفَةُ مَقَاصِد المصَنِّفين**»[2]

[2] الدُّرر السنية.

٢٠

عَدَمُ معْرفة مَنزلة الأَدب فِي الطَّلب، وقد صنَّفوا فِيه نظمًا ونثرًا، ولو علم الطَّالب ما فِي الأَدب مِن بركة العِلم ما طرفت عينه إلَّا بأدب.[3]

[3] «كثيرٌ من طلبة العلم يبحثون عن كُتبِ آداب طالب العلم؛ وأقول لهم: جناحان لابدَّ لكلِّ طالب علم أراد أن يتعامل مع العلم وآدابه، جناحان لابدَّ له منهما وهما كتابان -هذان الجناحان هما كتابان-، ربَّما لو استغنى عن كثيرٍ ممَّا في بابهما لكفاه، وإن كانت الكتب كثيرة لا نُريد أن نظلمها، لكن فيما يتعلَّق بهذا الباب هما كتابان: **الكتاب الأوَّل**: الجامع لأخلاق الرَّاوي وآداب السَّامع لأبي بكر الخطيب البغدادي المشرقي رحمه الله. **والثَّاني كتاب**: جامع بيان العلم وفضله للحافظ أبي عمر ابن عبد البرّ القرطبي المالكي المغربي رحمه الله؛ وهذان الكتابان: كتابان حافلان بما تقرُّ به عين طلبة العلم في هذا الباب. اهـ .

«الشَّيخ مصطفى مبرم حفظه الله، المصدر: الدَّرس 23 شرح كتاب أحاديث الفتن والحوادث»

٢١

تصدُّر الحدث قبل أوَانه، قال الفاروق: «**تفقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوَّدُوا**»[4]، وقال الشَّافعي: «**إذَا تصَدَّر الحدث فاته علم كثير**»[5].

واحذر الخلط![6]

---

[4] رواه البخاري.

[5] الصفوة

[6] «الخلط بين إفادة الخلق بما ضبطت من العلم إذا احتاجك النَّاس ولا يوجد غيرك، وبين التَّصدُّر وفي الفتن والنَّوازل الكبار» اهـ «الشيخ مصطفى مبرم حفظه الله»

٢٢

افتعال التَّصادم بين العلم والعمل، ولو أخذ بحديث «فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»[7]، وحديث «وإنَّه ليَسِيرٌ»[8] لزال الإشكال وذهب الافتعال.

فاعلم لتعمل!

[7] رواه البخاري.

[8] صحَّحه الألباني رحمه الله "صحيح الترمذي"

٢٣

عَـدم رعايَـة الـنَّفس في الإقبـال والإدبـار والجدّ والإجمام تجد الإفراط والتَّفريط قال ربيعة:

«لَا ينْبغـي لأحـدٍ عنـده شيءٌ مـنْ علـم أن يُضـيع نفسه»[9]

[9] رواه البخاري

٢٤

عدَم اسْتشعَار الفائِدة وتعْظيمِها، والنَّظر في حاله قبل حصولها وبعده، وأثرها عليه.

قال الشَّافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وكلَّما ازددت علماً ازددت علماً بجهلِي

٢٥

كتمانه بعد حصوله؛ قال ابن المبارك: «لا شَيءَ بعدَ النُّبوَّة أفضل من بثِّ العلم»، وقال الألبيري:

يزيد بكثرة الإنفاق منه ... وينقص إن به كفا شددت

فأنفق ينفق!

٢٦

عـدم معرفـة أهـل التَّحقيـق في العلـم الَّـذين يرجع إلى أقوالهم في فنونه.

ولابـن تيميـة رَحِمَهُ اللَّهُ كلمـة نفيسـة في مقدّمتـه قـرَّر ذلك عند الكلام على الآحاد.